بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام

الحَلْقَةُ الخَامِسَةُ والثَّلَاثونَ بَعدَ المِائَةِ

(ح135) أَجهِزَةُ دَولَةِ الخِلَافَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جِهَازًا مِنهَا: الأَمْنُ الدَّاخِلِيُّ، الخَارِجِيَّةُ، الصِّنَاعَةُ، القَضَاءُ، مَصَالِحُ النَّاسِ (2)

الحَمْدُ للهِ ذِي الطَّولِ وَالإِنْعَامْ، وَالفَضْلِ وَالإِكرَامْ، وَالرُّكْنِ الَّذِي لا يُضَامْ، وَالعِزَّةِ الَّتِي لا تُرَامْ، والصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيرِ الأَنَامِ، خَاتَمِ الرُّسُلِ العِظَامْ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتبَاعِهِ الكِرَامْ، الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإِسلامْ، وَالتَزَمُوا بِأَحْكَامِهِ أَيَّمَا التِزَامْ، فَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحشُرْنا فِي زُمرَتِهِمْ، وثَبِّتنَا إِلَى أَنْ نَلقَاكَ يَومَ تَزِلُّ الأَقدَامُ يَومَ الزِّحَامْ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلْسِلَةَ حَلْقَاتِ كِتَابِنا "بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام" وَمَعَ الحَلْقَةِ الخَامِسَةِ والثَّلَاثِينَ بَعدَ المِائَةِ، وَعُنوَانُهَا: "أَجهِزَةُ دَولَةِ الخِلَافَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جِهَازًا مِنهَا: الأَمْنُ الدَّاخِلِيُّ، الخَارِجِيَّةُ، الصِّنَاعَةُ، القَضَاءُ، مَصَالِحُ النَّاسِ". نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي الصَّفحَةِ السَّادِسَةِ وَالتِّسعِينَ مِنْ كِتَابِ "نظامُ الإسلام" لِلعَالِمِ والمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

المادةُ الثالثةُ والعشرونَ 23- أَجهِزَةُ دَولَةِ الخِلَافَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جِهَازًا، وهي:

1 - الخَلِيفَةُ (رَئِيسُ الدَّولَةِ).	6- الأَمْنُ الدَّاخِلِيُّ.	10- مَصَالِحُ النَّاسِ (الجِهَازُ الإِدَارِيُّ).
2 - المعَاوِنُونَ (وُزَرَاءُ التَّفوِيضِ).	7- الخَارِجِيَّةُ.	11- بَيتُ المالِ.
3 - وُزَرَاءُ التَّنفِيذِ.	8- الصِّنَاعَةُ.	12- الإِعلَامُ.
4 - الوُلَاةُ.	9- القَضَاءُ.	13- مَجلِسُ الأُمَّةِ (الشُّورَى وَالمحَاسَبَةُ).

5 – أَمِيرُ الجِهَادِ.		

وَنَقُولُ رَاجِينَ مِنَ اللهِ عَفْوَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَرِضْوَانَهُ وَجَنَّتَهُ: أعَدَّ الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّينِ النَّبهَانِيُّ هُوَ وَإِخوَانُهُ العُلَمَاءُ فِي حِزْبِ التَّحرِيرِ دُستُورَ الدَوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ حَتَّى يَدرُسَهُ المسلمُونَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ لإِقَامَتِهَا، وَهَا هُوَ يُوَاصِلُ عَرْضَهُ عَلَيهِمْ، وَهَذه هي المَادَّةُ الثَّالِثَةُ والعِشْرُونَ، وَإِلَيكُمْ بَيَانَ أَدِلَّةِ هَذِهِ المَادَّةِ مِنْ كِتَابِ مَقَدِّمَةِ الدُّستُورِ:

وأمّا الأَمْنُ الداخِلِيُّ: فَهَذِهِ الدَّائِرَةُ يَرأَسُهَا صَاحِبُ الشُّرطَةِ، وَمُهِمَّتُهَا حِفْظُ الأَمْنِ فِي دَارِ الإِسلَامِ، فَإِنْ عَجِزَتْ تَوَلَّى ذَلِكَ الجَيشُ بِإِذْنِ الخَلِيفَةِ. دَلِيلُهَا مَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ "كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرَطِ مِنَ الأَمِيرِ".

وأمّا الخَارجيةُ: فَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُقِيمُ العَلَاقَاتِ الخَارِجِيَّةَ مَعَ الدُّوَلِ وَالكَيَانَاتِ الأُخرَى. وَقَدْ أَرسَلَ ﷺ عُثمَانَ بْنَ عَفَّانَ لِيُفَاوِضَ قُرَيشًا، كَمَا فَاوَضَ هُوَ ﷺ رُسُلَ قُرَيشٍ، وَكَذَلِكَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى المُلُوكِ، كَمَا استَقْبَلَ رُسُلَ المُلُوكِ وَالأُمَرَاءِ، وَعَقَدَ الاتِّفَاقَاتِ وَالمُصَالَحَاتِ. وَكَذَلِكَ كَانَ خُلَفَاؤُهُ مِنْ بَعدِهِ يُقِيمُونَ العَلَاقَاتِ السِّيَاسِيَّةَ مَعَ غَيرِهِمْ مِنَ الدُّوَلِ وَالكَيَانَاتِ. كَمَا كَانُوا يُوَلُّونَ مَنْ يَقُومُ عَنهُمْ بِذَلِكَ، عَلَى أَسَاسِ أَنَّ مَا يَقُومُ بِهِ الشَّخْصُ بِنَفْسِهِ لَهُ أَنْ يُوكِلَ فِيهِ عَنهُ، وَأَنْ يُنِيبَ عَنهُ مَنْ يَقُومُ لَهُ بِهِ.

وأما الصناعة: فَدَلِيلُهَا الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ: قَالَ تَعَالَى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا استَطَعتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعلَمُونَهُمُ اللهُ يَعلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظلَمُونَ). (الأنفال 60).

وَأَمَّا السُّنَّةُ فَرَوَى ابنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ عَنْ مَكْحُولٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَبَ المَنْجَنِيقَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ أَرْبَعِينَ يَوْماً». وَقَالَ الوَاقِدِيُّ فِي المَغَازِي: «وَشَاوَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَى أَنْ تَنْصُبَ

المِنْجَنِيقَ عَلَى حِصْنِهِمْ، فَإِنَّا كُنَّا بِأَرْضِ فَارِسَ نَنْصُبُ المِنْجَنِيقَاتِ عَلَى الحُصُونِ وَتُنْصَبُ عَلَيْنَا. فَنُصِيبُ مِنْ عَدُوِّنَا وَيُصِيبُ مَنَّا بِالمِنْجَنِيقِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ المِنْجَنِيقُ طَالَ الثِّوَاءُ؛ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَمِلَ مِنْجَنِيقاً بِيَدِهِ، فَنَصَبَهُ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ...». وقال ابنُ إسحقَ في سِيرتِهِ: «حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الشَّدْخَةِ عِنْدَ جِدَارِ الطَّائِفِ، دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ دَبَّابَةٍ، ثُمَّ زَحَفُوا بِهَا إِلَى جِدَارِ الطَّائِفِ لِيَخْرُقُوهُ ...». ثُمَّ إِنَّ إِعدَادَ مَا يُرهِبُ العَدُوَّ وَاجِبٌ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الإِعدَادُ إِلَّا بِالتَّصنِيعِ، فَكَانَ التَّصنِيعُ وَاجِبًا مِنْ بَابِ (مَا لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ)، وَيُدِيرُهُ الخَلِيفَةُ أَوْ مَنْ يُنِيبُهُ.

وأمّا القَضاءُ: فَقَدْ كَانَ ﷺ يَتَوَلَّى القَضَاءَ بِنَفْسِهِ، وَيُقَلِّدُ غَيرَهُ القَضَاءَ بَينَ النَّاس. أَمَّا تَوَلِّيْهِ القَضَاءَ بِنَفْسِهِ فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضيَ اللهُ عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ». رَوَاهُ الشَّيخَانِ وَاللَّفْظُ لِلبُخَارِيّ. وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيرَةَ وَزَيدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيّ قَالَا: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ. فَقَامَ خَصْمُهُ فَقَالَ: صَدَقَ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ ...». رَوَاهُ الشَّيخَانِ، وَاللَّفْظُ لِلبُخَارِيّ. وَأَمَّا تَقلِيدُهُ غَيرَهُ فَدَلِيلُهُ مَا رَوَاهُ الحَاكِمُ، وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى اليَمَنِ عَلِيّاً فَقَالَ: عَلِّمْهُمُ الشَّرَائِعَ وَاقْضِ بَيْنَهُمْ. قَالَ: لاَ عِلْمَ لِي بِالقَضَاءِ. فَدَفَعَ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِهِ لِلْقَضَاءِ». وَمَا رَوَاهُ الحَاكِمُ أَيضًا وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى اليَمَنِ فَقُلْتُ: تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ ذَوِيْ أَسْنَانٍ وَأَنَا حَدَثُ السِّنِّ! قَالَ: إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الخَصْمَانِ فَلاَ تَقْضِ لأَحَدِهِمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ. قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا زِلْتُ قَاضِياً». وَأَمَّا الإِجْمَاعُ فَقَدْ حَكَاهُ المَاوَرْدِيُّ فِي الحَاوِيْ قَالَ: "وَقَدْ حَكَمَ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَينَ النَّاسِ

وَقَلَّدُوا القُضَاةَ وَالحُكَّامَ ... فَصَارَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ إِجْمَاعًا". وَحَكَاهُ ابنُ قُدَامَةَ فِي المُغْنِيْ قَالَ: "وأَجْمَعَ المسلمُونَ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ نَصْبِ القُضاة".

وأمّا مَصالِحُ النّاسِ (الجِهازُ الإداريُّ): فَقَد كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُدِيرُ المَصَالِحَ، وَيُعَيِّنُ كُتَّابًا لِإِدَارَتِهَا، فَكَانَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُدِيرُ مَصَالِحَ النَّاسِ فِي المَدِينَةِ، يَرعَى شُؤُونَهُمْ، وَيَحُلُّ مَشَاكِلَهُمْ، وَيُنَظِّمُ عَلَاقَاتِهِمْ، وَيُؤَمِّنُ حَاجَاتِهِمْ، وَيُوَجِّهُهُمْ فِيهَا لِمَا يُصْلِحُ أَمرَهُمْ. وَكُلُّ هَذِهِ مِنَ الشُّؤُونِ الإِدَارِيَّةِ الَّتِي تُيَسِّرُ عَيشَهُمْ دُونَ مَشَاكِلَ أَوْ تَعقِيدٍ:

ففي أمورِ التعليمِ: جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِدَاءَ الأَسْرَى مِنَ الكُفَّارِ تَعْلِيمَ عَشَرَةٍ مِنْ أَبنَاءِ المُسلِمِينَ، وَبَدَلُ الفِدَاءِ هُوَ مِنَ الغَنَائِمِ، وَهِيَ مِلْكٌ لِلمُسلِمِينَ؛ فَكَانَ تَأمِينُ التَّعلِيمِ مَصْلَحَةً مِنْ مَصَالِحِ المُسلِمِينَ.

وفي التطبيب: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ طَبِيبٌ فَجَعَلَهُ لِلمُسلِمِينَ، فَكَونُ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ فَلَمْ يَتَصَرَّفْ بِهَا، وَلَمْ يَأْخُذْهَا، بَلْ جَعَلَهَا لِلمُسلِمِينَ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّطْبِيبَ مَصْلَحَةٌ مِنْ مَصَالِحِ المُسلِمِينَ. وَقَدْ صَحَّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيهِ، قَالَتْ: «أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ فَضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ..». فَاعتِنَاءُ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ رَئِيسُ دَولَةٍ، بِسَعْدٍ فِي مَرَضِهِ دَاخِلَ المَسجِدِ يُفْهَمُ مِنهُ أَنَّ التَّطبِيبَ مَصْلَحَةٌ مِنْ مَصَالِحِ المُسلِمِينَ تَرعَاهَا الدَّولَةُ. وَقَد سَارَ عَلَى ذَلِكَ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ. أَخرَجَ الحَاكِمُ فِي المُستَدْرَكِ عَنْ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "مَرِضْتُ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ مَرَضًا شَدِيدًا، فَدَعَا لِي عُمَرُ طَبِيبًا فَحَمَّانِي حَتَّى كُنتُ أَمُصُّ النَّوَاةَ مِنْ شِدَّةِ الحِمْيَةِ".

وفي شُؤونِ العَمَلِ: فَقَدْ أَرشَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا أَنْ يَشتَرِيَ حَبْلًا ثُمَّ فَأْسًا، وَيَحتَطِبَ وَيَبِيعَ لِلنَّاسِ بَدَلَ أَنْ يَسأَلَهُمْ، هَذَا يُعطِيهِ، وَهَذَا يَرُدُّهُ، كَمَا فِي الحَدِيثِ الَّذِي أَخرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابنُ مَاجَهْ، وَجَاءَ فِيهِ: «... وَاشْتَرِ بِالدِّرْهَمِ الآخَرِ قَدُومًا

فَأْتِنِيْ بِهِ، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُوداً بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ وَاحْتَطِبْ وَبِعْ، فَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً، فَفَعَلَ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ..» وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ **أَعْطَوْهُ** أَوْ مَنَعُوهُ». فَكَانَ حَلُّ مَشَاكِلِ العَمَلِ كَذَلِكَ مَصْلَحَةً لِلمُسلِمِينَ.

وفي شؤونِ الطُّرُقِ: فَقَدْ نَظَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطُّرُقَ فِي وَقْتِهِ بِأَنْ جَعَلَ الطَّرِيقَ سَبْعَةَ أَذرُعٍ عِندَ التَّنَازُعِ. رَوَى البُخَارِيُّ فِي (بَابِ الطَّرِيقِ المَيتَاءِ) مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيرَةَ «قَضَى النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَشَاجَرُوا فِي الطَّرِيقِ بِسَبْعَةِ أَذْرُعٍ»، وروايةُ مُسلمٍ «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ جُعِلَ عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ» وَهُوَ تَنظِيمٌ إِدَارِيٌّ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، وَإِذَا كَانَتِ الحَاجَةُ لِأَكْثَرَ كَانَ، كَمَا فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ.

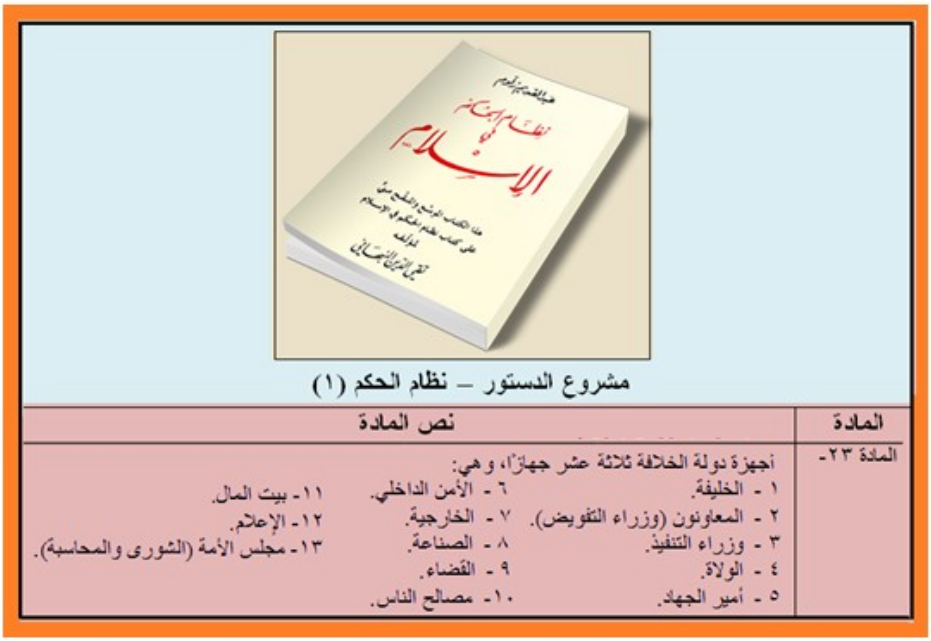

مشروع الدستور – نظام الحكم (١)

المادة	نص المادة		
المادة ٢٣-	أجهزة دولة الخلافة ثلاثة عشر جهازًا، وهي:		
	١ - الخليفة.	٦ - الأمن الداخلي.	١١- بيت المال.
	٢ - المعاونون (وزراء التفويض).	٧ - الخارجية.	١٢- الإعلام.
	٣ - وزراء التنفيذ.	٨ - الصناعة.	١٣- مجلس الأمة (الشورى والمحاسبة).
	٤ - الولاة.	٩ - القضاء.	
	٥ - أمير الجهاد.	١٠- مصالح الناس.	

وفي الزراعةِ: فَقَدِ اختَلَفَ الزُّبَيرُ ﷺ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنصَارِ فِي السَّقْيِ مِنْ سَيْلِ مَاءٍ يَمُرُّ مِنْ أَرضِهِمَا، فَقَالَ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ وَاللَّفْظُ لِمُسلِمٍ.

وَهَكَذَا كَانَ ﷺ يُدِيرُ مَصَالِحَ النَّاسِ، وَسَائِرُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعدِهِ يُدِيرُونَهَا أَوْ يُعَيِّنُونَ مَنْ يُدِيرُهَا.

أيها المؤمنون:

نَكتَفي بِهذا القَدْرِ في هَذِه الحَلْقة، وَلِلحَدِيثِ بَقِيَّةٌ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ في الحَلْقةِ القادِمَةِ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً، نَترُكُكُم في عنايةِ اللهِ وحفظِهِ وأمنِهِ، سَائِلِينَ الْمَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعزَّنا بِالإسلام، وَأنْ يُعزَّ الإسلام بِنَا، وَأن يُكرِمَنا بِنَصرِه، وَأن يُقِرَّ أعيُننَا بِقيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَىْ مِنْهَاْجِ النُّبُوَّةِ في القَريبِ العَاجِلِ، وَأَن يَجعَلَنا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِها، إنهُ وَليُّ ذلكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلى حُسنِ استِمَاعِكُم، وَالسَّلامُ عَليكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.